«زيارة القدس» ممنوعة بفتوى يسارية قديمة

الاثنين 2012/3/5 المصدر : الأنباء عدد المشاهدات 3094

اضغط هنا لقراءة ملخص الموضوع

بقلم : فيصل الزامل

انعكست هجرة العرب والمسلمين إلى المدن الأوروبية وغيرها خلال 50 سنة مضت في زيادة تأثيرهم هناك، فأقيمت مساجد لا تحصى وتواصل أهل تلك البلاد مع الدين الإسلامي سواء منهم من تحول إليه، أو من تفهمه جيدا بعد معايشة وعن قرب، وفي بعض تلك البلاد صار للمسلمين تمثيل في ادارة شؤون البلاد كمواطنين صالحين يحبون أوطانهم الجديدة، مع احتفاظهم بدينهم الإسلامي، السؤال المطروح، ماذا لو حدث شيء مماثل في فلسطين في الـ 50 سنة الماضية؟ لك أن تتصور أن الفتوى التي صدرت في الستينيات من قبل اليسار العربي بتحريم زيارة فلسطين، تصور أنها لم تصدر وأن أعدادا لا تحصى من المسلمين قد وفدت الى المدن الفلسطينية واشترت العقارات وبنت المساجد والمدارس والكليات المهنية والجامعات والمستشفيات، وفتحت فرص العمل للفلسطينيين بمصانع ومزارع يتملكها هؤلاء القادمون من خارج فلسطين، خليجيون مستثمرون وغيرهم، كيف سيكون حال الفلسطينيين هناك؟

لقد خافت اسرائيل كل الخوف من كثافة المحيط العربي والإسلامي الذي يطوقها، ولكنها استطاعت أن تبني جدارا ضخما حماها من ذلك المحيط الضخم عبر إصدار فتوى مشبوهة في الستينيات عن طريق اليسار العربي المخترق بأمثال كوهين وهم كثر، عرفنا واحدا منهم ونجهل ألوفا غيره، يكتبون في صحفنا ولهم أسماء براقة، تخفي أسماءهم الحقيقية، بل يتصدرون المظاهرات العربية، ومع الأسف انطلت تلك الفتوى اليسارية على بعض المسلمين، فكرروها بمبررات ضعيفة، مثل استفادة اسرائيل من زيارات المسلمين لإظهار التطبيع معها، وهي مرادفات يسارية تسربت الى القاموس الإسلامي على حين غفلة، وترتب عليها إضعاف الصامدين.

لا أزال أذكر أن الشيخ يوسف القرضاوي زار الكويت ذات مرة وأجاب شخصا سأله عن موضوع معين: «هل أفتى أحد في بلدكم بهذا الأمر؟».

قال: «نعم، فلان وفلان».

فأجابه: هم أعرف بظروفكم مني.

ولو أن الشيخ القرضاوي فعل الشيء نفسه مع الفلسطينيين لكان خيرا لهم ولقضيتنا التي حملناهم إياها واكتفينا بمشاهدتهم على شاشات التلفزيون يصارعون اقتحام اليهود للمسجد الأقصى وكل ما جادت به نفوسنا هي خطب عصماء تهز شاشات التلفزيون، ثم لا شيء.

لقد وقّعت مصر مع اسرائيل اتفاقية كامب ديفيد منذ 35 سنة ولم يحدث التطبيع الذي يحذر منه القرضاوي في الحالة الفلسطينية، فالعداء ظاهر بين المصريين وإسرائيل ولو أن شيئا أقل من ذلك بكثير حدث في فلسطين، مثل إفادة اليهود من رسوم تأشيرات الدخول (...) وغيرها، لطبقنا مبدأ «دفع مفسدة» (استفراد اليهود بإخواننا ومقدساتنا) مقدم على مصلحة أخرى أقل منها فتكا، وأي مفسدة أكبر من إضعاف المسلمين الذين ينوبون عن الأمة في الدفع عن أحد أهم مقدساتها؟!

لقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار بن ياسر بعد أن اضطره الكفار الى سب النبي صلى الله عليه وسلم تحت التعذيب «كيف تجد قلبك؟».

قال عمار رضي الله عنه: «مطمئن بالإيمان».

قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «إن عادوا فعد»، ثم نزل قوله تعالى (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان)، إذا جازت هذه الرخصة لحماية الفرد فهي أوجب لحماية أمة من المسلمين تذود وحدها عن مقدساتهم، ولقد رجع كبار من الأئمة عن فتاوى تبين لهم فيها أمر آخر، ولله عاقبة الأمور.